

أي على طاقة تفوق كل احتياجاتنا الصناعية والزراعية في مصر لمدة طويلة. هذا سر الخليقة، هذا سر أية مادة تصادفها، وتلك مقدره الإنسان المفكر في إعادة المادة إلى طاقتها الأولى في الكون بمعرفة لنواتها واقتحامه هذه النواة، هذه هي المادة وصفتها لك كما أراها، وكما يراها العلماء المحدثون، كنزا من الأزل وهدية من العصور الغابرة لا يعادلها أي كنز في قيمته، أو في خطورته، وعلى الإنسان أن يختار طريق استخدامها، إما حياة سعيدة على الأرض، وإما لفنائها وفناء الأرض، وهكذا ينحدر مستقبلنا لأحد السبيلين، حتى أنني كتبت عن عقيدة راسخة على غلاف كتابي الذي سيصدر قريبا العبارة الآتية:

(لقد خطت البشرية مع (بكارل) الفرنسي منذ نصف قرن، ومع (أوتوهان) الألماني حديثا خطوتين حاسمتين، فإما مدنية فوق التصور نصح فيها كملائكة نستطيع ما لا نستطيعه اليوم، وإما مفاجأة محزنة قد يمحي معها الكوكب الوديع الذي نعيش عليه).

ويكفي أن نتصور أنه قد يمكن بوضع جرامات من مادة تقبل نواتها الانفلاق أن نسيّر باخرة كبيرة عدة رحلات بين مصر وأوروبا بدلا من آلاف الأطنان من الفحم أو البترول.

بل إن علماء أفاضل يكتبون اليوم أشياء أشبه بالخرافات منها بالحقائق، أذكر القارئ على سبيل المثال ما يفكر فيه الدكتور (أرفنج لانجماير) من استبدال قطارات السكك الحديدية بمركبات تقذف داخل نفق كبير، فتسير المركبات وسط مجال مغناطيسي قوي، فلا المركبة تصطم في طيرانها بسقيفة النفق، ولا هي تلمس في سيرها أرضه، بل هي تسبح بسرعة فائقة في هذا النفق المفرغ من الهواء، بحيث يصل المسافر من نيويورك إلى سان فرانسكو في نصف الساعة، ومعنى ذلك أنك تسافر من مصر للأسندرية في حوالي دقيقة واحدة، ومن مصر لأسوان في حوالي خمس دقائق، ومهما يكن من أمر تفكيري في الصعوبات الفسيولوجية أو البيولوجية التي تواجه العلماء في العصر النووي لحماية الإنسان، والعمل على استمرار حياته عند هذه السرعة، وهي الصعوبات التي يذكرون ألا